

تاريخ الاستلام: 2025/02/25 تاريخ القبول: 2025/05/30 تاريخ النشر: 2025/06/01



## فاعلية تقنية الذاكرة والملاحظة المركزة في تطوير المعجم الذهني لمتعلم اللغة العربية

✍ صلاح الدين مبارك حداد<sup>2</sup>  
salah.mebarekhaddad@univ-jijel.dz  
مخبر البحث في الدراسات الأدبية واللغوية  
والتعليمية والترجمة  
جامعة جيجل 18000 / الجزائر

✍ محبوبة حبيلة<sup>1</sup>  
mahbouba.habila@univ-jijel.dz  
مخبر البحث في الدراسات الأدبية واللغوية  
والتعليمية والترجمة  
جامعة جيجل 18000 / الجزائر

## The effectiveness of memory technique and focused observation in developing Arabic language learner's mental lexicon

✍ mahbouba.habila  
mahbouba.habila@univ-jijel.dz  
University of jijel 180000/ Algeria

✍ Salah eddine mebarek haddad  
salah.mebarekhaddad@univ-jijel.dz  
University of jijel 180000/ Algeria

<sup>1</sup> المؤلف المرسل، محبوبة حبيلة

## ملخص البحث

تسعى الدراسة إلى الكشف عن مدى فاعلية توظيف تقنية الملاحظة والذاكرة المركزة كاستراتيجية في تطوير المعجم الذهني للمتعلم وفهمه للمعاني؛ وتعرض نماذج تطبيقية لتوظيفها في مختلف نشاطات التعلم والتعليم والتدريب الذهني على مهارات إنعاش وتحفيز الذاكرة واسترجاع المعلومات، وتهدف إلى شرح طرائق استخدام هذه التقنيات لتعزيز العلاقات والروابط الداخلية في الذهن؛ وتبيان وظيفتها في تشكيل وتطوير المعجم الذهني واكتساب المعارف، وأبرز نتائجها تثبت مدى فاعليتها في تعزيز عملية الدمج بين محتوى التعلم ومهارات التفكير والإدراك والذاكرة وتخزين وإنتاج الألفاظ والمعاني؛ في ضوء ما تقترحه النظريات اللسانية الحديثة. الكلمات المفتاحية: استراتيجية، المعجم الذهني، الملاحظة المركزة، فاعلية، تعزيز.

## ABSTRACT:

The study seeks to reveal the effectiveness of employing observation and focused memory techniques as a strategy in developing the learner's mental lexicon and his understanding of meanings; it presents applied models to employ them in various learning and teaching activities and mental training on the skills of refreshing and stimulating memory and retrieving information; it aims to explain the methods of using these techniques to enhance the internal relationships and links in the mind; it demonstrates its function in forming and developing the mental lexicon and knowledge acquisition; and the most prominent results prove its effectiveness in enhancing the integration process between learning content, thinking skills, perception, memory, storage and production of words and meanings.

Keywords: Strategy, mental lexicon, focused observation, effectiveness, enhancement.

## 1. مقدمة:

تقوم عملية التّعلّم والتّعليم بالنّسبة للمتعلّم؛ بالاعتماد على أسس ودعائم ذهنيّة ومعرفيّة ومهارات مختلفة، وقدرات مكتسبة ومهارات يتم التّدرب عليها لتشكّل المعالم الواضحة للعمليّة وتعزز نموها وتطورها بالاستناد إلى تقنيات تدريبية يتم التّدرب عليها بشكل مكثّف ومتواصل؛ ومن بين أهمّ التقنيات المساعدة على تعلّم اللغة وعلومها وتحصيل المعرفة واكتساب المهارات وتنمية القدرات الذهنية والمعرفية والتواصلية؛ تبرز تقنية الذاكرة والملاحظة المركزة والسريعة في التّعلّم؛ حيث تساعد المتعلّم في تحسين عملية تعلّمه والقدرة على تخزين واسترجاع المعلومات وتفسيرها وتحليلها وربطها ببيئته وبمكتسباته التعليمية القبلية، وتوظيفها كدعم لمخرجاته التعليمية في مختلف مواقف الحياة ليتمكّن من تقبل المدخلات المتعلّمة حديثاً ويوسع قابليته للتعلّم، وتعدّ تقنية الذاكرة والملاحظة المركزة والسريعة من أبرز الأدوات التي يلجأ إليها المتعلّم لصقل مهاراته وتنويع مصادر وأساليب تعلمه؛ وذلك بتوظيفها في فهم المعاني وتطوير المعجم الذهني وتعزيز الرّوابط الداخلية فيه؛ إذ يعدّ المعجم الذهني مخزون المتعلّم المعرفي واللغوي ومجموع أرصده من المعلومات والمعاني المترابطة معاً والمرتبطة بمختلف مجالات الحياة والدّراسة، وتكمن أهمية هذه العملية في تعزيز الشبكات الدّلالية بين الصور الذهنية ومدلولاتها الصوتية والحسية وتكييف المدخلات التّعليمية وتطويعها مع المكتسبات القبلية ليتم إنتاج وفهم المعاني الجديدة؛ وفي هذه الورقة البحثية سنوضح العلاقة بين هذه المفاهيم ونناقش محاور إشكالياتها المتمثلة في:

- ما مدى إمكانية تحسين عملية التعليم والتعلّم وتنمية المعجم الذهني لمتعلم اللغة بالاستناد إلى تقنية الذاكرة والملاحظة المركزة؟
- أين تكمن أهميتها في تعليم وتعلم اللغة العربية تطبيقياً؟
- كيف يمكن تعزيز الروابط الداخلية للمعجم الذهني من خلال تقنيات الذاكرة والملاحظة المركزة في عملية تعليم وتعلم اللغة العربية؟
- تنطلق الدّراسة من فرضيات مفادها:
- ما مدى إمكانية وجود دور فعال لتقنيات الذاكرة والملاحظة المركزة والسريعة في تعزيز وتقوية الرّوابط الداخلية للمعجم الذهني وتنمية قدراته الذهنية وتطوير المعجم الذهني للمتعلّم وإنتاج المعاني.
- وكيف تساهم في تحسين عملية تعليم وتعلم اللغة العربية؛ وتطوير بعض المهارات اللغوية والقدرات الفكرية الإبداعية لدى المتعلم.
- وما هي أبرز ملامح توظيفها وانعكاسات ذلك على تحسين عملية تعليم اللغة العربية وتعلمها ورفع كفاءة المتعلم اللغوية.

تكمن أهداف الدّراسة في:

- التعريف بالمفاهيم الأساسية للدراسة وتبيان علاقتها وترابطها معاً.
- توضيح كيف تتم عملية مساهمة تقنيات الذاكرة والملاحظة المركزة والسريعة في تطوير المعجم الذهني للمتعلم وتعزيز روابطه الداخلية.
- تبيان أهمية استخدام هذه التقنيات في عملية تعليم اللغة العربية وتعلمها وإبراز فاعلية هذه المهارات تطبيقياً.
- إعطاء مقترحات حول إمكانات تطبيق هذه التقنيات كاستراتيجية مساعدة في تعليم اللغة العربية وتعلمها.
- تبيان انعكاسات تطبيق هذه التقنيات على تحسين تعلم اللغة العربية وكفاءة المتعلم في الأطوار الابتدائية.

تتم منهجية الدّراسة بتطبيق المنهج الوصفي التحليلي؛ وذلك من خلال عرض أهمية هذه التقنيات في تعليم اللغة العربية وتعلمها بالاستناد إلى نظرية الشبكات الدلالية والذاكرة العاملة؛ وتقديم نماذج عملية لتوظيفها في ميدان تعليم اللغة العربية في الطور الابتدائي وتحليلها وشرحها وتقديم استنتاجات ومقترحات الدراسة حول أهمية موضوع الدراسة ومضمونها.

## 2. علاقة المعجم الذهني بتعلم اللغة

### 1.2 أطر تعزيز المعجم الذهني للمتعلم:

-المعجم الذهني(Mental Lexicon): من المرجّح أنّ أول من وضع مصطلح المعجم الذهني هو "أولفيلد" (Oldfield) سنة 1966 (حافظ إسماعيلي وربيعه العربي وأشرف فؤاد، 2020، صفحة 90)، وحسب رأي "أ. ج. أليونيونا" (alyunina) أنّ كل الباحثين يجمعون على فكرة بديهية مفادها أنّ المعجم الذهني هو في الواقع قاموس اللغة الفطرية المخزّن في رؤوسنا (حافظ إسماعيلي وربيعه العربي وأشرف فؤاد، 2020، صفحة 89)، ما يعني رصيد مجموع الكلمات التي يتعرف عليها الشخص ويتم تخزينها في ذهنه ويشمل الرصيد اللغوي المخزن ويقوم على الفهم. وقد شبّه الباحثان "فاي" و"كالر" (Fay, culler) المعجم بأنّه؛ قائمة كلمات في الرأس (حافظ إسماعيلي وربيعه العربي وأشرف فؤاد، 2020، صفحة 90)، لقد انحصرت أغلب التعريفات في المعنى الذي يُقصد به المخزون أو الرّصيد الذّهني للمفردات والمعاني والعلاقات بينها في ذهن المتعلّم، فهو يتأثر بتراكمية تجارب الفرد ومعارفه السابقة وطرائق تنظيمه للمعلومات وكمية وجودة المدخلات.

- التعلم (learning): حسب رأي "غي تبيرغيان" (Guy Tiberghien) التعلم ناتج عن التفاعلات مع البيئة، تغير في الاستعداد لدى الفرد لأداء تصرف معين أو نشاط ذهني. (عطية، 2019، صفحة 242)، أي يحدث بوجود تفاعل وقابلية لتلقي واكتساب المهارات والقدرات وتنميتها.
- التعزيز (Reinforcement): يعرفه "جون دولار و ميلر" التعزيز أو المُعزّز؛ هو أي حدث يزيد من احتمالية حدوث استجابة معينة (القبلي، 2014، صفحة 11)؛ فهو العامل المحفز على رفع نسبة حدوث استجابة وتفاعل محدد.
- الذاكرة (memory): تعرف الذاكرة "أنّها العمليات العقلية التي يتم من خلالها اكتساب المعلومات والاحتفاظ بها لغايات الاستعمال المستقبلي" (الزغلول رافع النصير والزغلول عماد عبد الرحيم، د ت، صفحة 20)، ويشير مصطلح الذاكرة السريعة إلى القدرة على تذكر واسترجاع المعلومات بسرعة، خاصة تلك المتعلقة بالمهام اليومية أو التعليمية، وتعتمد أساساً على استخدام مناطق الدماغ التي تُعنى بمعالجة المعلومات قصيرة الأمد وتحويلها إلى ذاكرة طويلة الأمد.
- الملاحظة المركزة (Focused observation): تشير إلى القدرة على توجيه الانتباه بشكل كامل ودقيق إلى التفاصيل المحيطة أو المهمة التي تم التكليف بها أو الأسئلة المطروحة، مما يسهل الوصول لفهم أعمق واكتساب معلومات جديدة.
- الإدراك (Perception): هو عملية إدراك الأشياء التي في عالمنا تقوم على المدركات التي داخلنا بنقلها إلينا. (عطية، 2019، صفحة 334)، ويعنى بالكيفية التي يتم فيها تفسير الإشارات الحسية (الزغلول رافع النصير والزغلول عماد عبد الرحيم، د ت، صفحة 18)؛ فهو جسر يربط بين المدركات الداخلية والخارجية في الذهن.
- الانتباه (Attention): يعد الانتباه من أهم العمليات العقلية التي تلعب دوراً هاماً في النمو المعرفي لدى الفرد حيث يستطيع من خلاله أن ينتقي المنبهات الحسية المختلفة التي تساعد على اكتساب المهارات وتكوين العادات السلوكية الصحيحة بما يحقق له التكيف مع البيئة المحيطة البيئة المحيطة به (بدر فائقة محمد والسيد علي سيد احمد، 1999، صفحة 15).
- الروابط الداخلية للمعجم الذهني (Internal links of the mental lexicon): تعبّر عن العلاقات والصلات المفاهيمية والمنطقية التي تربط بين العناصر المختلفة المكوّنة للمعجم الذهني، كمثال؛ يمكن ربط كلمة "متعلم" بمفاهيم مثل: "قراءة"، "تعلم"، و"مكتبة" و"تعليم".
- الذاكرة العاملة (Working Memory): هي نظام محدود القدرة يسمح بتخزين المعلومات تخزيناً مؤقتاً ويعالجها، ويشير بادلي (Baddeley) إلى الدور الوظيفي للذاكرة العاملة في المهام المعرفية الخاصة بالتعلم المنطقي والفهم (الديار، 2012، صفحة 11).

يطلق مفهوم تعزيز الروابط؛ ويقصد به إمكانية تقوية الصّلات والربط والتّنسّق بين مختلف العناصر؛ أمّا تعزيز الروابط الدّاخلية للمعجم الذهني فيتحدّد في إمكانية تقوية ودعم العلائق والصّلات الدّاخلية بين المفاهيم والألفاظ أو معلومات ومدخلات المعجم الذهني لدى المتعلم، حيث تنسج شبكة علائقية بين مكونات الأعصاب الناقلة للرسائل اللغوية وتمازجها مع المعاني المخزنة ليتم فهم وإنتاج معاني جديدة وتخزين ألفاظ جديدة؛ وهذا ما يساهم في سهولة وسرعة ودقة استرجاعها ويوسع من آفاق فهم السياقات المتعددة، تنشط هذه العملية أكثر في مجال التعلم والتعليم.

### 3. دور الذاكرة والملاحظة المركزة في تعزيز الروابط الدّاخلية للمعجم الذهني

#### 1.3. الذاكرة والذاكرة السريعة:

تشمل المهام العامة للذاكرة؛ حفظ الروابط الجديدة واسترجاعها بسرعة عند الحاجة بعد العمل على تنميتها بتدريبات لإنعاشها وتنشيط العمليات المصاحبة لها؛ مثال ذلك عندما يتعلم المتعلم كلمة جديدة بلغة جديدة؛ فإنّه يحاول ربطها فوراً بمفهوم مألوف أو صورة محددة في ذهنه؛ فهو يستنجد برصيده المخزن وبذلك يتم دمجها في المعجم الذهني؛ أي إضافة صورة صوتية جديدة للدلالة على صورة ذهنية مألوفة سابقاً أو شبيهة. بالإضافة إلى دمج الممارسة مع التكرار أي ممارسة التكرار التفاعلي، والذي يتم بتكرار الكلمات أو المفاهيم مع استخدامها وتوظيفها في سياقات مختلفة؛ وتدريبات على المهارات اللغوية وتعزيزها، وربط المعلومات الجديدة بالمكتسبات السابقة في الذاكرة الطويلة الأمد، باستخدام آليات مثل الاستدكار البصري أو القصصي أو الاسترجاع التخيلي. تتكون الذاكرة من ثلاث مكونات هي؛ المكون المركزي وهو مكون ذو سعة محدودة يتحكم في الانتباه، ويعاونه جهازان فرعيان هما؛ المكون اللفظي ويعنى بالمعلومات الصوتية اللفظية، والمكون البصري - المكاني؛ وهو يعنى بالمكونات البصرية والمكانية (الديار، 2012، صفحة 14).

#### 2.3 الملاحظة المركزة:

تسهم الملاحظة المركزة والملاحظة العميقة بشكل فعال في:

- تعزيز الروابط من خلال تركيز الانتباه إلى التّفاصيل الدّقيقة والسياقات المتنوعة، والتّمعّن الجيد والتدقيق والتحري في التّفاصيل من مختلف الجوانب؛ كمثال عند مراقبة ومحاولة اكتشاف العلاقة بين الكلمات في نص معين والتنبه لترابطها وتناسقها وتحديد الأفكار العامة والجزئية التي يقدمها النص؛ يستطيع المتعلم أن يستغلها في توسيع الشبكات الدّاخلية للمعجم الذهني وتعميقها وإعادة صياغتها في تعبيراته وتواصله وإنتاج جمل ذات مفاهيم شبيهة بها.

- استخدام تمارين وتطبيقات موجهة تعتمد على الانتباه إلى التّفاصيل الصغيرة في النّصوص أو الصور والتركيز على استخراج الروابط بينها.

- تحليل العلاقات بين الكلمات من خلال التّصنيفات والمقارنات والفرز وإدراجها في مخططات تساعد على تنظيمها وفهمها.

- استخدام الوسائل المتنوعة في تعليم اللغة كالوسائط الرقمية والوسائل التكنولوجية البطاقات والألوان والأشكال المساعدة على تقريب الفهم.

### نماذج النظريات التي تعزز ترقية المعجم الذهني

نظرية الشبكات الدلالية: أسسها "ألان كولينز" (Allan Collins) و"روس كويليان" Ross (Quillian) (1966)، إحدى طرائق تمثيل المعلومات في النظام المعرفي للمتعلم من خلال نماذج شبكات الترابطات (العتوم، 2012، صفحة 198)، تعد من أهم نظريات علم النفس المعرفي لفهم كيفية تنظيم المعلومات والمعاني في العقل البشري. اتضحت معالمها في مقالة "كولينز وكويليان" عام 1969، حول استرجاع الزمن في الذاكرة الدلالية، تتأسس وفق عوامل محددة أهمها:

- عامل اعتبار المعجم الذهني شبكة من العقد والروابط، ينظر إليه على أنه شبكة تتكون من مجموعة عقد تمثل الكلمات أو المفاهيم، وروابط تمثل العلاقات بين هذه المفاهيم (مثل علاقات السببية، أو التشابه، أو التّصنيف، أو التّبعية).

- عامل الهيكل الهرمي، غالبًا ما تكون الشبكة منظمة هرميًا حيث تمثل المفاهيم العامة (مثل "حيوان") العقد العليا، بينما تتدرج المفاهيم الأكثر تحديدًا أو تخصيصًا مثل "قطّة" أو "دب" لتمثل العقد السفلى، وهي بهذا تناظر نظرية الحقول الدلالية.

- عامل انتشار التنشيط؛ فعندما تُنشَط عقدة معينة مثل "طائر"، يتم نشر التنشيط إلى العقد المرتبطة بها مثل "جناحين" و"ريش" و"يطير" و"عصفور"، مما يُسهّل الوصول إلى المعلومات ذات الصلة.

- عامل التداخل والتداخل الإيجابي؛ يسمح التنظيم الدلالي للعقل البشري بتقليل الجهد لاسترجاع المفاهيم أو الكلمات وذلك باستغلال العلاقات المنطقية بينها.

- عامل زمن الاسترجاع وعلاقته بالمسافة الدلالية؛ كلما كانت العلاقة بين العقد متقاربة أكثر - ذات صلة مباشرة - كان استرجاع المعلومات أسرع وأدق.

### 3.3 أهمية نظرية الشبكات الدلالية في تعزيز تعلم اللغة العربية وتحسين المعجم الذهني للمتعلم:

تكمن أهمية النظرية في دراستها للشبكات الدلالية في الذهن والمعاني والألفاظ المرتبطة بها والبحث في سبل اكتساب وتحصيل المعرفة؛ والتي تقوم وفق نموذج شبكة المعاني (Semantic Network Model) الذي قدمه "كولينز" أكد فيه أن الناس يخزنون مجموعات الأشياء كالأشجار

والطيور في تركيب شبكي يصل عناصر هذا التركيب من خلال وصلات تربط بين المفاهيم منطلقاً من المفاهيم الخاصة إلى المفاهيم العامة؛ وفق ما عرف بشبكة المعرفة المفاهيمية (Conceptual Knowledge) (العنوم، 2012، صفحة 201)، وتعمل على تحسين التعلم من خلال الأسس الآتية:

- وقد ابتكر "كولييان" الشبكة الهرمية كجزء من جهوده لبرمجة الحاسب الإلكتروني في فهم اللغة (الزيات، 2004، صفحة 503).

- تعزيز الترابط بين المفاهيم؛ توضح النظرية أنّ المعرفة لا تخزن في الذاكرة بشكل منعزل، بل تكون مترابطة فهي ترتبط بمعلومات أخرى، فعلى سبيل المثال؛ عندما يتعلّم المتعلم كلمة جديدة مثل دلالتها تشير إلى أنّها "مركبة" يتم ربطها بمفاهيم مثل "سيارة"، "طائرة"، و"وسائل نقل"؛ أي الاستنجد بالمخزون المعرفي السابق لديه حيث يمكنه إعطاؤها الأوصاف التي يعرفها عن الوسائل المعروفة لديه مثلاً المركبة لديها محرك ونظام قيادة؛ توظف في تعليم الكلمات في حقول دلالية مثل؛ شمس تنتج الضوء والدفع والحرارة.

- بناء شبكات معرفية أكثر تعقيداً؛ يساعد تنظيم المعلومات على تبسيط وتسريع عملية الفهم وسهولة الاسترجاع، حيث يمكن للمتعلم استنتاج معلومات غير مباشرة باستخدام الروابط القائمة مع المكتسبات السابقة؛ مثال؛ معرفة أنّ "الثعبان" من "الزواحف" لأنّه يزحف ومرتبطة بـ "حيوانات زاحفة" أو التقسيمات التدريجية الدلالية مثل كائنات ثم التدرج إلى "حيوانات" وبعدها تخصيص إلى "ثدييات" و"بقرة".

- ربط المفاهيم بمواقف وسياقات متعددة؛ تفسّر النظرية كيف أنّ توظيف المفاهيم في سياقات مختلفة واستعمالها للتعبير عن مختلف المواقف يعمل على تحفيز وتقوية الروابط الداخلية للمعجم الذهني؛ وهو ما يسهل قابلية استرجاع المعلومات عند الحاجة إليها، وبذلك تحقيق الاقتصاد المعرفي (connective economy) في نموذج الشبكة الهرمية تتوافر لكل كلمة مجموعة لكل خصائص تترابط معها (الزيات، 2004، صفحة 504).

**4.3 نظرية الذاكرة العاملة (Working Memory Theory)؛ أسسها "آلان بادلي" 1982 Alan (Baddeley) و"غراهام هيتش" (Graham Hitch)؛ (الزغلول رافع النصير والزغلول عماد عبد الرحيم ، د ت، صفحة 50)، فقد قدم الباحثان ورقة بحثية بعنوان "Working Memory"، تضمنت مفهوم الذاكرة العاملة باعتبارها نظاماً إدراكياً نشطاً يعالج ويخزن المعلومات مؤقتاً أثناء أداء المهام المعرفية.**

من مبادئها أن الذاكرة تتكون عموماً من ثلاثة أقسام الذاكرة الحسية أو المسجلات الحسية (Sensory Registers) الذاكرة قصيرة المدى أو الذاكرة العاملة (Short- Term Memory/ Working Memory) الذاكرة طويلة المدى (Long- Term Memory)؛ يمكن اعتبار الذاكرة البشرية مخزناً

كبيراً يضم ثلاثة أنواع من المستودعات اعتماداً على نوعية واستمرارية التنشيط المطوب. وتتمثل في ثلاثة أشكال من التنشيط (Activation) هي تنشيط طويل المدى، وتنشيط مؤقت قصير، وتنشيط مؤقت سريع (الزغلول رافع النصير والزغلول عماد عبد الرحيم، د ت، صفحة 51).

تتمثل عمليات الذاكرة (Memory processes) في:

- التسجيل أو الترميز (Encoding or registration)؛ وتعني النشاط الذي يكسب الفرد المعلومات والخبرات، حيث تطبع في الذاكرة في شكل تصورات ذهنية تعرف بآثار الذاكرة.

- الانتباه والإدراك.

- التخزين أو الاحتفاظ (Retention)؛ ويعني الاحتفاظ بالمعلومات وترسيخها في ذاكرته.

- الاستدعاء (Recall)؛ وهي عملية استدعاء المعلومات من مخزن الذاكرة.

- التعرف (Recognition)؛ وهي العملية التي ينتقي بها الفرد المعلومات التي سبق وتعرف عليها من المعلومات الجديدة (سليمان، 2000، صفحة 287/288).

أ- النظام متعدد المكونات؛ حيث تتكون الذاكرة العاملة من ثلاثة أنظمة رئيسة يتألف نموذج بادلي الثلاثي الأبعاد للذاكرة العاملة (Buddley's Tripartite Working Memory):

- ذاكرة التنشيط اللفظي (Articulatory Loop) أو ما يعرف الحلقة الصوتية (Phonological Loop) مسؤولة عن تخزين ومعالجة المعلومات اللفظية والسمعية.

- ذاكرة التنشيط البصري أو المخطط البصري المكاني يعالج المعلومات البصرية والمكانية مثل الصور والأماكن.

- الذاكرة التنفيذية المركزية أو المنفذ المركزي (Central Executive) يعمل كمنظم، يوجه الانتباه، وينسق بين المكونات الأخرى.

- أضيف مكون رابع لاحقاً هو المخزن العرضي (Episodic Buffer) يدمج المعلومات من المكونات الثلاثة ومن الذاكرة طويلة المدى (الزغلول رافع النصير والزغلول عماد عبد الرحيم، د ت، صفحة 60/61)

ب- للذاكرة العاملة قدرة محدودة؛ في كمية المعلومات التي يمكنها معالجتها في وقت واحد.

ج- الدور في التعلم والمعالجة؛ تعمل الذاكرة العاملة كحلقة وصل بين الذاكرة قصيرة المدى والذاكرة طويلة المدى، حيث تعالج المعطيات الجديدة وتدمجها مع المعرفة السابقة.

تكمُن أهميتها في تعزيز الروابط الداخلية للمعجم الذهني للمتعلم في:

- ربط المفاهيم الجديدة بالمعلومات السابقة؛ حيث تقوم بتنسيق المعلومات الجديدة وربطها بالمعلومات الموجودة في الذاكرة طويلة المدى، مما يعزز بناء شبكات دلالية داخل المعجم الذهني.
- تكرار وتحديث المعلومات؛ يتيح هذا النظام مراجعة المفاهيم المتصلة مرارا مما يساعد في تقوية الروابط الدلالية والاسترجاع.
- تحليل العلاقات؛ تمكن من المساعدة في فهم العلاقات بين الكلمات والمفاهيم، مما يساهم في تنظيم المعجم الذهني بصورة أكثر ترابطاً.

### 5.3 تفعيل تقنية الملاحظة المركزة دعماً لتعزيز الذاكرة في تعلم اللغة العربية:

تعد الذاكرة العاملة مسؤولة عن معالجة المعلومات التي تُسترجع بسرعة مما يُسهّل على المتعلم ربطها بمعلومات أخرى في الذاكرة طويلة الأمد، حيث يمكن تعزيزها باستخدام تقنيات مثل التكرار النشط، لتقوية الروابط بين الذاكرتين، واعتماد الملاحظة المركزة لتحديد المعلومات الأكثر أهمية ومعالجتها بفعالية، ومحاولة جعل انتباه المتعلم مركزاً على تنظيم المعلومات وتخزينها بشكل أفضل مما يساهم في بناء روابط قوية داخل الشبكة الذهنية في تعليم القواعد الألفاظ والتدريب على إنتاج الخطابات لفظاً وكتابة.

- فعالية استثمار نظرية الشبكات الدلالية ونظرية الذاكرة العاملة في توظيف الذاكرة والملاحظة المركزة في تعلم اللغة العربية تتم تطبيقاً في أنشطة تعليم اللغة أو التدريب على مهاراتها.

- يدعم انتشار تنشيط الذاكرة من خلال التركيز على تدريبات تحفيز الذاكرة وتسريع وسهولة استرجاع المعلومات المرتبطة بالمفهوم المستهدف وتخزينها، حيث يمكن استثمارها في تعليم المهارات اللغوية للغة العربية وقواعدها ونحوها وصرفها تطبيقياً وفق خرائط ذهنية وتدريباً على مختلف النشاطات.

- يمكن جعل المتعلم يتعرض لمحفز مثل صورة "مدرسة"، وتنشط الروابط الداخلية للمعجم ذات الصلة بشكل سريع وفعال مثل؛ "معلم" و"تعليم"، و"كتب"، وهذا النشاط يتعزز بالملاحظة المركزة ويدعم الذاكرة، يفترض "كولنز" و"كوليان" وجود روابط إضافية بين بعض المفاهيم إلى جانب تلك المطلوبة منطقياً من البنية الهرمية (ستسوارت هوكس، هوارد إيجث، جيمس دينز، 1983، صفحة 511).

- تساهم الملاحظة المركزة في تحديد العلاقات الدقيقة وتقوية الروابط داخل المعجم الذهني، من خلال إدراك المتعلم للأنماط والعلاقات بين المفاهيم في بيئته التعليمية، مثال ذلك؛ إذا لاحظ المتعلم العلاقة بين الكلمات في سياق علمي "محفظة"، "كتب"، و"كراريس" و"أدوات مدرسية" أو كلمات مثل "مطر" و"برد" و"ثلج" تمكنه من استنتاج أنه "يجب ارتداء المعطف للوقاية من البرد والمطر في فصل الشتاء"، فإنه يُنشئ روابط داخلية تدعم فهمه العميق للموضوع ودلالة الكلمات؛ وكذلك تعلمه للقواعد

النحوية المترابطة ويمكن توظيفها لجعله يميز بين المفاهيم المتداخلة أو القواعد المتشابهة مثل الحال والتمييز مثلاً.

- أحداث التفاعل بين الذاكرة والملاحظة؛ فالملاحظة تُعزز الذاكرة عن طريق تمكين المتعلم من انتقاء المفاهيم والألفاظ المناسبة والروابط الأكثر أهمية وتثبيتها بشكل أقوى داخل الشبكة الدلالية؛ فيتمكن من فهم قواعد اللغة وأسس إتقان مهارة الكتابة والتدرب على تحسين مهارتي الاستماع والتحدث من خلال الاعتماد على الملاحظة المركزة في تحديد أهمية المادة المتعلمة وتخزينها وسهولة تذكرها؛ كما تعزز مهارة القراءة لدى المتعلم.

- إنَّ التركيز على معالجة المعلومات أثناء التعلم يؤثر بشكل مباشر على مدى تذكرها واسترجاعها لاحقاً، فإن نوعية معالجة المعلومات -بالإضافة إلى كم المعلومات أو الوقت المخصص لها- يعد العامل الأساس في تكوين ذاكرة قوية.

تستند الملاحظة في ميدان التعليم على مبدأ الانتباه الذي يركز على عمليتي التركيز الاختياري على عمليات معينة، وتنقية المعلومات الأخرى التي نستقبلها (السليتي، 2015، صفحة 141)، والتي تتم وفق مستويين:

- الملاحظة السطحية (Surface observation)؛ تركز على الخصائص الفيزيائية أو الشكلية للمعلومات مثل الصوت أو الشكل البصري للكلمات أو الرسم الكتابي، مثال ذلك؛ تذكر كلمة لأنها محددة بلون أو تحتها سطر أو تمت كتابتها بخط عريض؛ أو تم التركيز على نطقها أو تكرار نطقها.

- الملاحظة العميقة (Deep observation)؛ تركز على المعنى والعلاقات بين المفاهيم، مثل؛ التفكير في كيفية ارتباط الكلمة بمسمياتها أو بمواقف محددة أو مفاهيم أخرى شبيهة بها أو تعمل تقريب الفهم؛ كلمات لها علاقة بمفاهيم مخزنة في ذهن المتعلم كتعليم المتعلم معنى "سبورة تفاعلية" فهو حتماً سيشرحها مباشرة بالسبورة التي اعتاد عليها، يضيف المعلم شرح الخصائص الجديدة التي تميزها عن المفهوم القديم ليتضح الفهم. حيث تساعد استراتيجية التريديد في تريديد شيء ما عدة مرات من أجل الاحتفاظ به لفترة محدودة في الذاكرة (السليتي، 2015، صفحة 168).

تعزز تقنية الملاحظة؛ تنشيط الترابط المفاهيمي حيث يتم التركيز العالي على المعنى وربط المفاهيم الجديدة بالمعلومات السابقة في ذهن المتعلم. وتحفيز التنظيم العقلي الذي يحدد الشبكات الدلالية ويجعل استرجاع المعلومات أسرع وأكثر دقة، كما تساعد الملاحظة العميقة المتعلم على تحديد النقاط الأكثر أهمية في التعلم أو في المادة التعليمية، مما يساهم في بناء روابط أعمق وتحويل المعلومات إلى التخزين في الذاكرة.

يهدف تفعيل واعتماد استخدام تقنية الملاحظة المركزة إلى توضيح فهم المعاني وربطها ببنية معرفية موجودة مسبقاً، حيث يمكن تصميم أنشطة تعليمية تُعزز التعلم من خلال توجيه انتباه المتعلم إلى الروابط العميقة بين المفاهيم وتنشيط الشبكات الدلالية في المعجم الذهني لضمان تعلم أكثر فعالية.

#### 4. نماذج مقترحة لتطوير المعجم الذهني وروابطه الداخلية استناداً إلى نظرية الشبكات الدلالية والذاكرة العاملة في ميدان تعليم وتعلم اللغة العربية:

- يتم ذلك بتقنين استخدام الأنشطة التفاعلية المتعلقة بأنشطة اللغة في القسم، والتي تهدف إلى ربط الكلمات والمفاهيم في شبكة واحدة تعزز التعلم الدلالي القائم على الترابط والاسترجاع واستثمار المكتسبات وتفعيل الآليات المساعدة على تحسين نموذج المعجم اللغوي الذهني والتي تتلخص في:
- تكرار وتوسيع المعرفة؛ فالتكرار المتباعد والمستمر يساعد في تثبيت الروابط وترسيخ المعلومات، وذلك بتقديمها في سياقات مختلفة.
  - عمليات التعلم القائم على الملاحظة، تتمثل في أربعة عمليات من المكونات المترابطة أو التي بها علاقات بيئية وهذه العمليات تحكم التعلم بالملاحظة وتتمايز في الانتباه القصدي والاحتفاظ وإعادة الانتاج الحركي والدافعية. (الزيات، 2004، صفحة 365). ويتم التدريب على الملاحظة السريعة بعرض النقاط الجديدة والمهمة في التعليم بسرعة مميزة بألوان مغايرة وكذلك الطلب السريع لاستعادة استرجاع أبرز محاور الدرس السابق التي لها علاقة مع الدروس الجديدة.
  - التدرب على سرعة استرجاع القواعد في شكل مختصر؛ أو من خلال الخرائط الذهنية.
  - التعلم القائم على الربط؛ يتم عبر تصميم الأنشطة التعليمية، ووفق مبدأ تحفيز وتشجيع المتعلم على ربط المكتسبات الجديدة بالمكتسبات السابقة ورفع مستوى دافعية للتعلم.
  - خرائط المفاهيم؛ تمثل هذه الخرائط أداة فعالة لتمثيل الشبكة الدلالية بالاعتماد على الذاكرة العاملة لتحديد الروابط بين المفاهيم الجديدة وإنشاء تمثيلات بصرية تُسهّل فهم الشبكات الدلالية، مما يساعد على تعزيز الفهم والاحتفاظ بالمعلومات بشكل واضح؛ كما تدعم هذه الخرائط مهارات التعلم بشكل فعال وتنميتها وتصلبها وتساعد على اتقان اللغة والتواصل بها، كما تستخدم لتمثيل وشرح العلاقات بين المفاهيم أو تقديم قواعد اللغة في شكل خرائط ذهنية، مما يساعد المتعلم على تعلمها بسهولة.
  - تقنيات الأسئلة المفتوحة؛ تحفز هذه الاستراتيجية استرجاع المفاهيم والعلاقات الدلالية بين المعلومات وتنظيمها، مما يعزز الروابط الداخلية في المعجم الذهني ويساهم في تطويره.

- تقنية البطاقات التعليمية (Flashcards): تُستخدم لتكرار المعلومات بشكل منتظم، قصد تعزيز الذاكرة وربط المعاني بألفاظها باعتماد الملاحظة المركزة.
- بينما تؤكد يتم دور الذاكرة العاملة في معالجة وتخزين المعلومات الجديدة لفترة قصيرة، مما يساعد في بناء روابط دائمة داخل المعجم الذهني.
- التعلم القائم على المشكلات؛ يقوم على تقديم مشكلات واقعية تتطلب من المتعلم استخدام معرفته السابقة وربطها بمعلومات جديدة. باستخدام هذه الأساليب والتقنيات، يمكن للمعلم والمتعلم العمل معاً لتعزيز الروابط الداخلية للمعجم الذهني، مما يؤدي إلى تعلم أكثر فعالية واستدامة.
- التعلم التشاركي أو التعاوني؛ الذي يقوم على تقديم أنشطة لتعليم اللغة العربية باستخدام الملاحظة وتحفيز الذاكرة.
- التكرار التفاعلي (Active Recall)؛ أسئلة متكررة حول المفاهيم المرتبطة تضمن تعزيز الروابط الداخلية للمعجم الذهني وتحسين كفاءة المتعلم اللغوية.
- التعلم متعدد الوسائط؛ تقديم المعلومات بصرياً وسمعيّاً في آن واحد لتفعيل المخطط البصري المكاني والحلقة الصوتية.
- كما يمكن تطبيق استراتيجيات في تعلم اللغة العربية في ميدان التربية والتعليم الابتدائي؛ من الأمثلة على ذلك:
- استراتيجية إحلال الأماكن (Method of loci strategy)؛ تقوم على أساس ربط قائمة من المواد التعليمية مع الأماكن أو المواقف المعروفة لدى المتعلم بتفعيل تقنية الملاحظة المركزة ليتم تقبل المعلومات بشكل متسلسل في ذهن المتعلم وترسخ في ذاكرته.
- استراتيجية الحرف الأول (First letter strategy)؛ تتمثل في أخذ الحرف الأول من كلمات مصنفة في قائمة أو الاعتماد على قائمة المفردات المخزنة في ذهن المتعلم والاستفادة منها في تنشيط الذاكرة وتحفيزها على تخزين ألفاظ ذات معانٍ ودلالات جديدة؛ مثال؛ استخدام أسماء شخصيات كرتون مشهورة أو أسماء العائلة أو الأصدقاء (قاس؛ سليم؛ محمد) الأحرف الأولى تجمع لتشكيل كلمة قسم.
- استراتيجية الكلمة المفتاحية (Key word strategy)؛ تحديد كلمات مفاتيح تدل على الفقرات أو الترابط بين الكلمات مثلاً؛ كلمة صديق من الصدق؛ محفظة لأنها تحفظ الأشياء، واللغة العربية غنية بهذه المعاني والألفاظ؛ تستخدم هذه الاستراتيجية في تفسير المعاني لحفظ سور القرآن الكريم.

- استراتيجية التأمل أو التصور العقلي (Mental imagery or visualization strategy)؛ تعتمد على ربط كلمتين بكلمة ثالثة تشير إليها مما يخلق مثلاً كلمة "برمائي" يمكن تعليمها بفهم كلمة بر وماء.

- استراتيجية ما وراء الذاكرة (Memory strategy)؛ تعتمد على التدريب على أساليب التذكر والاسترجاع باستخدام مختلف الوسائل كالألوان والبطاقات والعجينة الملونة والأقلام مثلاً كتابة كلمة فراولة باللون الأحمر أو تمثيلها بالعجينة.

تعد نظرية الشبكات الدلالية إطاراً قوياً لفهم كيفية تنظيم العقل البشري للمعلومات والخبرات المكتسبة، وتوضح دور الذاكرة والملاحظة المركزة في تنمية وتطوير الروابط الداخلية للمعجم الذهني وزيادة الرصيد اللغوي؛ حيث يعكس هذا التنظيم الدلالي أهمية التفاعل بين العمليات العقلية المختلفة في تحقيق التعلم الفعّال والاحتفاظ بالمعلومات واسترجاعها وتوظيفها، كما ترى هذه النظرية أنّ المعجم الذهني عبارة عن شبكة من العقد (المفردات) والروابط (العلاقات بينها)، حيث تتم تقوية الترابط بينها من خلال الممارسة المستمرة والتعرض المتكرر للمعلومات أي الملاحظة المركزة وتحفيز الذاكرة، كما تحقق الملاحظة العميقة سلاسة ودقة الفهم العميق للمفاهيم وربطها بالسياقات؛ حيث يمكن تقديم أمثلة من الحياة اليومية لشرح المفاهيم المجردة ليتسنى للمتعلم فهمها واستيعابها.

يؤثر تفعيل نظرية الذاكرة العاملة في تثمين دور محورية متعلم اللغة العربية في العملية التعليمية التعلمية، فهي تعتمد على مبدأ معالجة المعلومات وربطها بالمكتسبات السابقة وتوظيفها، وتعزز الروابط الداخلية للمعجم الذهني؛ من خلال تفعيل توظيف تقنية الذاكرة السريعة والملاحظة المركزة بالاعتماد على مكونات الذاكرة في إدارة ومعالجة المدخلات التعليمية المؤقتة والمستمرة والسابقة، حيث يمكن تصميم أنشطة تعليمية تركز على تحسين القدرات المعرفية والعقلية والذاكرة وتحفز استرجاع وتوظيف المعلومات في مختلف المواقف، وتعمل وفق استثمار أساليب مثل التكرار النشط واسترجاع المعلومات بشكل مستمر ومكثف والتحفيز الدائم والمستمر وأنشطة تعزيز المهارات اللغوية داخل القسم؛ قصد ربح الوقت تنشيط الذاكرة، لتساعد على تحسين تعلم اللغة العربية ومهاراتها وتوظيفها واستعمالها وتعزيز مبدأ التفاعل بين المعلم والمتعلم؛ مما يؤدي إلى تحقيق تعلم أكثر فعالية.

نستنتج أنّ لنظرية الشبكات الدلالية والذاكرة العاملة دور في فهم كيفية تعزيز الروابط الداخلية للمعجم الذهني وتحسينه؛ حيث توضح كيفية تنظيم المعلومات داخل الذهن وتشكل الروابط دلالية بين الألفاظ والمعاني التي تُبنى على علاقات ترابطية، وتتضح قيمتها من خلال توظيف تقنية الملاحظة المركزة؛ التي تمثل البوابة الأولى لتلقي المعلومات وتحليلها بتوجيه الانتباه إلى العناصر الأساسية وربط المفاهيم الجديدة بالمعلومات السابقة. أمّا تقنية تحفيز الذاكرة والذاكرة السريعة فتُستخدم لمعالجة واسترجاع المعلومات بسرعة، مما يُسهّم في بناء روابط مؤقتة قد تُصبح دائمة عند تعزيزها في الذاكرة طويلة المدى،

وتعد الذاكرة العاملة حلقة الوصل بين الذاكرة وطويلة الأمد، بمساعدتها على ربط المعلومات الجديدة بالمعلومات المخزنة، مما يُعزز تكوين شبكات معرفية عميقة تعمل على المعالجة العميقة ودمج المفاهيم من خلال التركيز على المعاني والعلاقات؛ فكلما كانت المعالجة أعمق وأكثر ارتباطاً بسياقات واقعية زادت قوة الروابط الداخلية للمعجم الذهني ونسبة الفهم لدى المتعلم.

## 5. خاتمة:

تبين الدراسة أنّ تطوير المعجم الذهني لمتعلم اللغة العربية وبنيتة يعتمد اعتماداً مؤسسا على تطبيق مخرجات النظريات اللسانية؛ والتي تدور دراساتها حول اللغة والمعرفة وتعزيز التدريب وممارسة مهارات اللغة باستخدام استراتيجيات فعالة؛ وتبني دراسة سبل تحسين المعجم الذهني ومحاولة تفسير الشبكة الواسعة الموزعة في الدماغ وتحديد مناطق المجالات المتخصصة باستقبال المدخلات اللغوية وعملية إنتاج اللغة وتحديد وظيفتها، إلى أن يكتسب المتعلم معجماً ذهنياً يضم كمّاً هائلاً من البيانات والمعلومات والمعارف ورصيداً كبيراً من الكلمات؛ يمكنه من أن يجمع بين مختلف المستويات ليكون موضع التكامل والانتاج والابداع ويتعدى وظيفة التخزين فقط.

وتتمثل حصيلة الدراسة في إمكانية إثبات أنّ تعزيز الروابط الداخلية في المعجم الذهني لمتعلم اللغة العربية عملية تعتمد على تكامل بين استثمار وتوظيف استراتيجيات تعليمية مثل الملاحظة المركزة، والذاكرة العاملة والذاكرة السريعة، والمعالجة الدقيقة والعميقة للمعلومات؛ وتوضح أهمية توظيف بعض النظريات المعرفية التي تقدم إطاراً دقيقاً لفهم طرائق تشكل المعاني واكتساب الألفاظ وتحفيز الروابط الداخلية للمعجم الذهني وتطويره؛ وتعمل على تنشيط تعلم اللغة العربية بالاستفادة من استراتيجيات تعليمية فعالة؛ يمكن الاستعانة بها في تصميم برامج تعليمية تُعزز التعلم الفعال للغة وتساهم في سهولة الاحتفاظ بالمعلومات واسترجاعها وتوظيفها.

ومن بين مقترحات الدراسة؛ أنّ تطبيق تقنية تحفيز الذاكرة والملاحظة المركزة في عملية التعليم والتعلم ترتكز على مجموعة من الأسس التي يمكن تطبيقها فعلياً أبرزها:

- الاستعانة بتطبيقهما إجرائياً في أنشطة القراءة والمطالعة والتعبير الشفهي والكتابي يتحقق التعلم الفعال عندما يقوم المتعلم بمعالجة المعلومات الجديدة وتحقق نجاح التعلم.
- يستطيع المتعلم تطوير معجمه الذهني إذا تدرب جيداً على الانتباه لخصائص المعلومات الجديدة ورمزها وحاول ربطها بالمعلومات السابقة لديه واستعان بها في فهم وإنتاج معاني جديد.
- التركيز في التدريب وتوظيف التقنيات في التعليم على استخدام التغذية الراجعة المتعلقة بمعرفة المتعلم وأدائه وتنظيماته التي يجريها على أبنيتة من أجل دعم الروابط الذهنية وتوجيهها.
- تساعد هاتين التقنيتين على إعادة ترتيب الأفكار والخبرات السابقة، وتقبل وتكوين أفكار جديدة.

إنّ توظيف الذاكرة والملاحظة المركزة وإدماجها في بيئة التعلم يساهم في تنشيط العمليات الذهنية ومعالجة المعلومات ويحقق تطوير تعليم وتعلم اللغة العربية واستعمالها وانتاجها، ويساعد على استقبال المعلومات الخارجية أو المدخلات وتحويلها وترجمتها، وتخزين بعض المدخلات واسترجاعها في وقت الحاجة.

## المراجع

- 1- الزغلول رافع النصير والزغلول عماد عبد الرحيم . (د ت). علم النفس المعرفي. عمان، الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- 2- بدر فائقة محمد والسيد علي سيد احمد. (1999). اضطراب الانتباه لدى الأطفال أسبابه وتشخيصه وعلاجه (الإصدار 01). القاهرة، مصر: مكتبة النهضة المصرية.
- 3- حافظ إسماعيلي وربيعه العربي وأشرف فؤاد. (2020). المعجم الذهني النمذجة والتقييس (الإصدار 02). عمان، الأردن: كنوز المعرفة.
- 4- سليمان أحمد عطية. (2019). اللسانيات العصبية اللغة في الدماغ (رمزية، عصبية، عرفانية). القاهرة، مصر: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي.
- 5- عدنان يوسف العتوم. (2012). علم النفس المعرفي النظرية والتطبيق (الإصدار 03). عمان، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- 6- علي السيد سليمان. (2000). نظريات التعليم وتطبيقاتها الخاصة (دراسة نظرية وتجريبية). القاهرة، مصر: مكتبة الصفحات الذهبية.
- 7- عناية حسن القبلي. (2014). التعزيز في الفكر التربوي الحديث (الإصدار 01). القاهرة، مصر: شركة أمان للنشر والتوزيع.
- 8- فتحي مصطفى الزياد. (2004). سيكولوجية التعلم بين المنظور الارتباطي والمنظور المعرفي (الإصدار 02). القاهرة، مصر: دار النشر للجامعات.
- 9- فراس السليتي. (2015). استراتيجيات التدريس المعاصرة (الإصدار 01). اربد، الأردن: عالم الكتب الحديث.
- 10- مسعد نجاح أبو الديار. (2012). الذاكرة العاملة وصعوبات التعلم (الإصدار 01). الكويت، الكويت: مركز تقويم وتعليم الطفل.